**بديع الزمان الهمذاني**

**هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد المعروف ببديع الزمان الهمذاني (358هـ -395هـ/ 969م- 1007م) كاتب وأديب من أسرة عربية ذات مكانة علمية مرموقة استوطنت**[**همدان**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9%86_%28%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%29)**وبها ولد بديع الزمان فنسب إليها، وقد كان يفتخر بأصله العربي إذ كتب في أحد رسائله إلى**[**أبي الفضل الأسفرائيني**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A3%D8%A8%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B6%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%86%D9%8A&action=edit&redlink=1)**:" إني عبد الشيخ، واسمي أحمد،**[**وهمدان**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9%86_%28%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%29)**المولد** [**وتغلب**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%BA%D9%84%D8%A8)**المورد،**[**ومضر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B6%D8%B1)**المحتد". وقد تمكن بديع الزمان بفضل أصله العربي وموطنه الفارسي من امتلاك الثقافتين العربية والفارسية وتضلعه في آدابهما فكان لغوياً وأديبًا وشاعراً، انتقل بديع الزمان إلى**[**أصفهان**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B5%D9%81%D9%87%D8%A7%D9%86_%28%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD%29)**فانضم إلى حلبة شعراء**[**الصاحب بن عباد**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D8%AD%D8%A8_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%AF)**، ثم يمم وجهه شطر**[**جرجان**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D9%86)**فأقام في كنف**[**أبي سعيد محمد بن منصور**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A3%D8%A8%D9%8A_%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1&action=edit&redlink=1)**وخالط أسرة من (أعيان**[**جرجان**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D9%86)**(تعرف بالإسماعيلية فأخذ من علمها الشيء الكثير ثم ما فتئ أن نشب خلاف بينه وبين**[**أبي سعيد الإسماعيلي**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A3%D8%A8%D9%8A_%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D9%84%D9%8A&action=edit&redlink=1)**فغادر**[**جرجان**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D9%86)**إلى**[**نيسابور**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%88%D8%B1)**، وكان ذلك سنة (382هجرية/ 992ميلادية) واشتدت رغبته في الاتصال باللغوي الكبير والأديب الذائع الصيت**[**أبي بكر الخوارزمي**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A3%D8%A8%D9%8A_%D8%A8%D9%83%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%B2%D9%85%D9%8A&action=edit&redlink=1)**، ولبى هذا الخوارزمي طلب بديع الزمان والتقيا، فلم يحسن الأول استقبال الثاني وحصلت بينهما قطيعة ونمت بينهما عداوة فاستغل هذا الوضع بعض الناس وهيؤوا للأديبين مناظرة كان الفوز فيها لبديع الزمان بفضل سرعة خاطرته، وقوة بديهته، فزادت هده الحادثة من ذيوع صيت بديع الزمان عند الملوك والرؤساء وفتحت له مجال الاتصال بالعديد من أعيان المدينة، والتف حوله الكثير من طلاب العلم، فأملى عليهم بأكثر من أربعمائة مقامة (لم يبق منها سوى اثنتان وخمسون.**

**لم تطل إقامة بديع الزمان** [**بنيسابور**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%88%D8%B1)**وغادرها متوجها نحو**[**سجستان**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AC%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86)**فأكرمه أميرها**[**خلف بن أحمد**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AE%D9%84%D9%81_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF&action=edit&redlink=1)**أيما إكرام، لأنه كان مولعا بالأدباء والشعراء. وأهدى إليه بديع الزمان مقاماته إلا أن الوئام بينهما لم يدم طويلا، فقد تلقى يوما من الأمير رسالة شديدة اللهجة أثارت غضبه، فغادر**[**سجستان**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AC%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86)**صوب**[**غزنة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D8%B2%D9%86%D8%A9)**حيث عاش في كنف السلطان**[**محمود الغزنوي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B2%D9%86%D9%88%D9%8A)**معززا مكرماً، وكانت بين**[**أبي العباس الفضل بن أحمد الأسفرائي**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A3%D8%A8%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B6%D9%84_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A&action=edit&redlink=1)**وزير السلطان محمود عدة مراسلات، وفي آخر المطاف حط رحاله بديع الزمان بمدينة**[**هرات**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%B1%D8%A7%D8%AA)**فاتخذها دار إقامة وصاهر**[**أبا علي الحسين بن محمد الخشنامي**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A3%D8%A8%D8%A7_%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B4%D9%86%D8%A7%D9%85%D9%8A&action=edit&redlink=1)**أحد أعيان هذه المدينة وسادتها فتحسنت أحواله بفضل هذه المصاهرة، وبمدينة**[**هرات**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%B1%D8%A7%D8%AA)**لفظ أنفاسه الأخيرة سنة(395هجرية/1007ميلادية) ولم يكن قد بلغ الأربعين من عمره، فودع الحياة التي خبرها.**

**آثاره**

1. **مجموعة رسائل**
2. **ديوان شعر**
3. **مقامات (وهي أبرز ما خلفه بديع الزمان) طبقت شهرتها الآفاق، وقد كانت وما زالت منارة يهتدي بها من يريد التأليف في هذا الفن، فيمتع الناس بالقصص الطريفة والفكاهة البارعة، ويزود طلاب العلم بما يلزمهم من الدرر الثمينة في ميدان سحر الأسلوب، وغرابة اللفظ وسمو المعنى.**

**المقامات**

**يعد من أشهر مؤلفي المقامات وله الفضل في وضع أسس هذا الفن وفتح بابه واسعاً ليلجه أدباء كثيرون أتوا بعده وأشهرهم**[**أبو محمد القاسم الحريري**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1%D9%8A)**. والمقامات مجموعة حكايات قصيرة متفاوتة الحجم جمعت بين النثر والشعر بطلها رجل وهمي يدعى أبو الفتح الإسكندري وعرف بخداعه ومغامراته وفصاحته وقدرته على قرض الشعر وحسن تخلصه من المآزق إلى جانب أنه شخصية فكاهية نشطة تنتزع البسمة من الشفاه والضحكة من الأعماق. ويروي مغامرات هذه الشخصية التي تثير العجب وتبعث الإعجاب رجل وهمي يدعى عيسى بن هشام.**

**و لهذا المؤلف فضل كبير في ذيوع صيت ' بديع الزمان الهمذاني لما احتواه من معلومات جمة تفيد جميع القراء من مختلف المشارب والمآرب إذ وضعه لغاية تعليمه فكثرت فيه أساليب البيان وبديع الألفاظ والعروض، وأراد التقرب به من الأمير**[**خلف بن أحمد**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AE%D9%84%D9%81_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF&action=edit&redlink=1)**فضمنه مديحاً يتجلى خاصة فيالمقامة الحمدانية والمقامة الخمرية فنوع ولون مستعملاً الأسلوب السهل، واللفظ الرقيق، والسجع القصير دون أدنى عناء أو كلفة.**

**و تنطوي المقامات على ضروب من الثقافة إذ نجد بديع الزمان'‘ يسرد علينا أخباراً عن الشعراء في مقامته الغيلانية'‘ و'‘ مقامته البشرية ويزودنا بمعلومات ذات صلة بتاريخ الأدب والنقد الأدبي في مقامته الجاحظية و القريضية والإبليسية، كما يقدم فيالمقامة الرستانية وهو السني المذهب، حجاجاً في المذاهب الدينية فيسفه عقائد المعتزلة ويرد عليها بشدة وقسوة، ويستشهد أثناء تنقلاته هذه بين ربوع الثقافة بالقرآن الكريم والحديث الشريف، وقد عمد إلى اقتباس من الشعر القديم والأمثال القديمة والمبتكرة فكانت مقاماته مجلس أدب وأنس ومتعة وقد كان يلقيها في نهاية جلساته كأنها ملحة من ملح الوداع المعروفة عند**[**أبي حيان التوحيدي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%AF%D9%8A)**في "الامتناع والمؤانسة"، فراعى فيها بساطة الموضوع، وأناقة الأسلوب، وزودها بكل ما يجعل منها:**

* **وسيلة للتمرن على الإنشاء والوقوف على مذاهب النثر والنظم.**
* **رصيد لثروة معجمية هائلة**
* **مستودعاً للحكم والتجارب عن طريق الفكاهة**
* **وثيقة تاريخية تصور جزءاً من حياة عصره وإجلال رجال زمانه.**

**كما أن مقامات الهمذاني تعد نوا ة المسرحية العربية الفكاهية، وقد خلد فيها أوصافاً للطباع الإنسانية فكان بحق واصفاً بارعاً لا تفوته كبيرة ولا صغيرة، وأن المقامات هذه لتحفة أدبية رائعة بأسلوبها ومضمونها وملحها الطريفة التي تبعث على الابتسام والمرح، وتدعو إلى الصدق والشهامة ومكارم الأخلاق التي أراد بديع الزمان إظهار قيمتها بوصف ما يناقضها، وقد وفق في ذلك أيما توفيق.**

**المقامة البغدادية**

**حَدَّثَنَا عِيَسى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: اشْتَهَيْتُ الأَزَاذَ(1)، وأَنَا بِبَغْدَاذَ، وَلَيِسَ مَعْي عَقْدٌ عَلى نَقْدٍ، فَخَرْجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالَّهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الكَرْخَ، فَإِذَا أَنَا بِسَوادِيٍّ يَسُوقُ بِالجَهْدِ حِمِارَهُ، وَيَطَرِّفُ بِالعَقْدِ إِزَارَهُ، فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى البَيْتِ، فَقَالَ السَّوادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، وَلَكِنِّي أَبْو عُبَيْدٍ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَعَنَ اللهُ الشَّيطَانَ، وَأَبْعَدَ النِّسْيانَ، أَنْسَانِيكَ طُولُ العَهْدِ، وَاتْصَالُ البُعْدِ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ؟ أَشَابٌ كَعَهْدي، أَمْ شَابَ بَعْدِي؟ فَقَالَ: َقدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ، وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ، فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلاَ حَوْلَ ولاَ قُوةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم، وَمَدَدْتُ يَدَ البِدَارِ، إِلي الصِدَارِ، أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ، فَقَبَضَ السَّوادِيُّ عَلى خَصْرِي بِجِمُعْهِ، وَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللهَ لا مَزَّقْتَهُ، فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلى البَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِواءً، وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ، فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ القَرَمِ، وَعَطَفَتْهُ عَاطِفُةُ اللَّقَمِ، وَطَمِعَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ، ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقاً، وَتَتَسَايَلُ جُوذَابَاتُهُ(2) مَرَقاً، فَقُلْتُ: افْرِزْ لأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذا الشِّواءِ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الحَلْواءِ، واخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الأَطْباقِ، وانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ، وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئَاً مِنْ مَاءِ السُّمَّاقِ، لِيأَكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنيَّاً، فَأنْخّى الشَّواءُ بِسَاطُورِهِ، عَلَى زُبْدَةِ تَنُّورِهِ، فَجَعَلها كَالكَحْلِ سَحْقاً، وَكَالطِّحْنِ دَقْا، ثُمَّ جَلسَ وَجَلَسْتُ، ولا يَئِسَ وَلا يَئِسْتُ، حَتَّى اسْتَوفَيْنَا، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الحَلْوَى: زِنْ لأَبي زَيْدٍ مِنَ اللُّوزِينج رِطْلَيْنِ فَهْوَ أَجْرَى فِي الحُلْوقِ، وَأَمْضَى فِي العُرُوقِ، وَلْيَكُنْ لَيْلَّي العُمْرِ، يَوْمِيَّ النَّشْرِ، رَقِيقَ القِشْرِ، كَثِيفِ الحَشْو، لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ، كَوْكَبيَّ اللَّوْنِ، يَذُوبُ كَالصَّمْغِ، قَبْلَ المَضْغِ، لِيَأْكُلَهُ أَبَو َزيْدٍ هَنِيَّاً، قَالَ: فَوَزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعدْتُ، وَجَرَّدَ وَجَرَّدْتُ، حَتىَّ اسْتَوْفَيْنَاهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعْشِعُ بِالثَّلْجِ، لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَّةَ، وَيَفْثأَ(3) هذِهِ اللُّقَمَ الحَارَّةَ، اجْلِسْ يَا أَبَا َزيْدٍ حَتَّى نأْتِيكَ بِسَقَّاءٍ، يَأْتِيكَ بِشَرْبةِ ماءٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ ولاَ يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا أَبْطَأتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّوادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ، فَاعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بِإِزَارِهِ، وَقَالَ: أَيْنَ ثَمَنُ ما أَكَلْتَ؟ فَقَالَ: أَبُو زَيْدٍ: أَكَلْتُهُ ضَيْفَاً، فَلَكَمَهُ لَكْمَةً، وَثَنَّى عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَّاءُ: هَاكَ، وَمَتَى دَعَوْنَاكَ؟ زِنْ يَا أَخَا القِحَةِ(4) عِشْرِينَ، فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ عُقَدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ القُرَيْدِ، أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ، وَهْوَ يَقُولُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ، فَأَنْشَدْتُ:**

**أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلـهْ \*\*\* لاَ تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَـالَـهْ**

**وَانْهَضْ بِكُلِّ عَظِـيَمةٍ \*\*\* فَالمَرْءُ يَعْجِزُ لاَ مَحَالَهْ**

1. **نوع من التمر.**
2. **طعام من اللحم والرز والسكر والبندق.**
3. **أفثأ الحر: سكن.**
4. **قليلة الحياء.**